المدخل إلى العهد القديم

(الكتب المقدسة)

الدكتور القس صموئيل يوسف خليل



دار الثقافة

طبعة ثانية

الكتاب : **المدخل إلى العهد القديم**
المؤلف : **د.ق. صموئيل يوسف**
صدر عن : دار الثقافة- ص.ب ١٦٢ - ١١٨١١ - البانوراما - القاهرة
رقم الإيداع : ٧٨٨٠/ ١٩٩٣
الترقيم الدولي : 977 - 213 - 170 -6
المطبعة : مطبعة سيويرس ت: ٦/ ٦٢٢١٤٢٥
الإخراج الفني والجمع : دار الثقافة
تصميم الغلاف : ماري عادل

١٠ / ٥٨٦ طم / ٢-٣ / ١٩٩٣ - ٢٠٠٥

دانيـــآل

سمي السفر بهذا الاسم نسبة إلى الشخصية الرئيسية الواردة به والتي شاركت في أحداثه ورؤاه وتفسيرها لهذه الرؤى، ويُعني بالاسم دانيال في العبرية: «الله قاضي».

وجاء ترتيب السفر في اللغة العبرية (القانونية العبرية للكتب المقدسة) بعد سفر أستير ضمن القسم الثالث «الكتب» (الكتوبيم). أما في الترجمة السبعينية واللاتينية (الفولجاتا) والترجمات الأخرى، فجاء ضمن أسفار الأنبياء بعد سفر حزقيال.

ولا يُعرف الكثير عن دانيال أكثر مما ورد عنه في السفر. ودانيال رجل إسرائيلي من عائلة عملت في البلاط الملكي. حُمل ضمن المسبيين إلى بابل، بواسطة نبوخذناصر ملك بابل، في السنة الثالثة من سبي يهوياقيم ملك يهوذا. وتدرب دانيال على خدمة البلاط الملكي (١:١-٦) وأعطي اسماً كلدانياً «بلطشاصر»، وهو اسم وثني معناه «بعل يحفظ حياته».

وكان دانيال متمسكاً بقيمه الدينية، وشريعته اليهودية مع رفاقه الثلاثة حننيا (الله يتحنن) والملقب شدرخ، وميشائيل (من مثل الله) والملقب ميشخ، وعزريا (الرب معين/ عاضد) والملقب عبد نغو. وهؤلاء الفيتان الأربعة أعطاهم الله معرفة وحكمة في كل كتابة الكلدانيين ولسانهم. وكان دانيال فهيماً بكل الرؤى والأحلام، وعند نهاية الثلاث سنين وقفوا أمام الملك نبوخذناصر، فلم يُوجد بينهم كلهم مثل دانيال وحننيا وميشائيل وعزريا في الحكمة والفهم بل زاد فهمهم وحكمتهم عشرة أضعاف فوق المجوس والسحرة والعرافيين الذين في كل المملكة (١:١٧-٢١).

أقسام ومشتملات السفر

أولاً: ست قصص عن دانيال ورفقائه (١:١-٦:٢٨).

١- مقدمة تاريخية (١:١-٦).

٢- تقديم دانيال وأصدقائه إلى البلاط الملكي (١:٧-٢١).

٣- حلم نبوخذنصر والتمثال الكبير (٢:١-٤٩).

٤- الثلاث فتية في أتون النار (الإيمان الوطيد) (٣:١-٣٠).

٥- رؤيا الشجرة العظيمة ودرس في الاتضاع والوداعة (٤:١-٣٧).

٦- حفل بيلشاصر (الخطية وعقابها) (٥:١-٣١).

٧- دانيال في جب الأسود (درس في الإيمان والصلاة) (٦:١-٢٨).

ثانياً: حلم وثلاث رؤى (٧:١-١٢:١٣)

١- رؤى الأربع حيوانات : قديم الأيام وابن الإنسان (٧:١-٢٨).

٢- رؤيا الكبش والتيس صاحب القرن المعتبر (ضيق إسرائيل بالشعوب المعادية) (٨:١-٢٧).

٣- نبوة السبعين أسبوعاً: مستقبل إسرائيل في الخطة الإلهية (٩:١-٢٧).

٤- رؤيا آخر الأيام: إسرائيل أمام الشعوب المعادية وبين يدي الله عبر القرون (١٠: ١-١٢: ١٣).

الخلفية التاريخية

كُتب سفر حزقيال وسفر دانيال في السبي بعد سقوط أورشليم وهدم الهيكل، وإجلاء اليهود من بلادهم أرض يهوذا، إلى أرض السبي وسقوط أورشليم. وقد تم هذا الخراب كما يرى علماء الكتاب على مراحل ثلاث:

المرحلة الأولى: وقت عام ٦٠٥ ق.م حيث أذل نبوخذناصر ملك بابل يهوياقيم بن يوشيا ملك يهوذا، وأخضعه عند قدميه، وأتى باليهود كرهائن ومن بينهم دانيال ورفقائه من نسل الملك، ومن الشرفاء. فتياناً لا عيب فيهم حسان المنظر حاذقين في كل حكمة وذوي فهم. كان ذلك في السنة الثالثة من ملك يهوياقيم ملك يهوذا (١: ١-٤).

والمرحلة الثانية: تمت عام ٥٩٧ ق.م بعد سلسلة من أعمال المقاومة والتمرد. وفي هذه المرة حمل نبوخذناصر من اليهود كأسرى، ما يقرب من عشرة آلاف شخص وكان من بينهم يهوياكين ملك يهوذا والنبي الشاب حزقيال (حزقيال ١: ١-٣، قارن ٢أخ ٣٦: ١٠، ٢مل ٢٤: ٨-٢٠).

وفي المرحلة الثالثة: وبعد حصار طويل هدم نبوخذناصر ملك بابل المدينة أورشليم والهيكل عام ٥٨٧ ق.م. وعمل على إزالة كيان الأمة اليهودية (٢مل ٢٥: ١-٧، إرميا ٣٤: ١-٧، ٣٩: ١-٧، ٥٢: ٢-١١).

وبدأ اليهود عودتهم من السبي عام ٥٣٨ ق.م على يد كورش ملك فارس، بعد أن هزم مملكة بابل، حيث قضى بعودة اليهود إلى أرض آبائهم (٢أخ ٣٦: ٢٢-٢٣، عزرا ١: ١-٤). على أن بعض اليهود اختاروا البقاء في أرض السبي وبقوا هناك.

أما الهيكل فبقي منهدماً حتى عام ٥١٥ ق.م (قارن عزرا ٦: ١٥) أي ما يقرب من سبعين عاماً. وكان قد هُدم عام ٥٨٧ ق.م. ونبوة إرميا هي لسبعين عاماً (إرميا ٥٢: ١١). ومن بداية المرحلة الأولى لسبي اليهود عام ٦٠٥ ق.م إلى وقت نداء كورش والسماح لهم بالعودة إلى أرض يهوذا ٥٣٨ ق.م. هي سبعين سنة أيضاً (قارن دانيال ٩: ١-٢).

وطرأت زمن السبي تغييرات ثقافية ودينية لدى اليهود، فبنوا المجامع لممارسة العبادة الدينية الطقسية بدلاً من الهيكل. وبدأوا في تعلم ودراسة اللغة الأرامية كلغة جديدة ثانية، وسميت هذه اللغة أيضاً باللغة السريانية، أو اللغة الكلدية.

وتشير بعض الدلائل (كما يرى بعض العلماء) أن لغة أبرام الأصلية كانت اللغة الأرامية (قارن تث ٢٦: ٥ مع تك ٢٤: ٤، ١٠) كما تجدر الإشارة هنا أن العائلة التي جاء منها إبراهيم وإسحق ويعقوب، كانت تتكلم الأرامية، والحفريات تؤكد ذلك مثل حجر موآب Moabite Stone ولوحات رأس شمرا Ras Shamra Tablets. وأوضحت هذه الحفريات أن الكنعانيين تكلموا لغة تشبه كثيراً اللغة العبرية. كما أن اليهود أنفسهم في أجيال سابقة، قبل المكوث في أرض كنعان والاستيطان فيها تبنوا اللغة الكنعانية، وأدخلوا عليها بعض التطوير والتعديل وصارت هي اللغة العبرية.

كما وُجد في بابل أن الأرامية كانت لغة التجارة كما هي لغة السياسة الدبلوماسية لفترة معينة (إش ٣٦: ١١-١٢) وحاول اليهود تعلم الأرامية التي تشبه إلى حد بعيد اللغة العبرية رغم اختلاف الشكل (قارن ٢مل ١٨: ٢٦) ولفترة طويلة كان اليهود يتحدثون اللغتين.

الكاتب وزمن الكتابة

يرى علماء الكتاب المقدس (يُقصد هنا الكتابيون أو المحافظون) أن دانيال هو الذي كتب سفره زمن السبي البابلي خلال القرن السادس ق.م. وجاء في التقليد اليهودي Baba Bathra 15a أن رجال السنهدريم (المجمع

العظيم) كتبوا سفر دانيال. وبهذه العبارة لم يقصد اليهود أن ينكروا على دانيال كتابة سفره، إذ أن الاعتقاد السائد عند اليهود والمسيحيين أن دانيال الذي كان يعيش في البلاط الملكي في بابل، هو الذي كتب سفر دانيال (قارن مت ١٥:٢٤ مع دانيال ٩:٢٧، ١٢:١١). وشهادة يسوع المسيح مبنية على مادة السفر نفسه. في رأي العلماء المحافظين وفي مقدمتهم أ. يونج Young حيث يتحدث دانيال بضمير المتكلم ومستقبل للإعلان الإلهي (قارن ٩:٢-٢٤، ١٠:٢-٤، ١٢:٥-٨). وفي (١٢:٤) طلب من دانيال أن يختم السفر ويحفظه، لأن كثيرين سوف يتصفحونه وتزداد المعرفة[1].

العلماء النقديون وسفر دانيال

تعرض سفر دانيال لدراسة نقدية عبر مراحل زمنية عديدة، وخاصة الثلاثة قرون الماضية والتي نجم عنها آراء مغايرة لرأي العلماء المحافظين من جهة الكاتب وزمن الكتابة وصفة السفر. وكما سلفت الإشارة أن الرأي السائد بين اليهود والمسيحيين هو أن دانيال هو كاتب للسفر أثناء السبي في القرن السادس ق.م.

ويعد بورفري Porphry فيلسوف الأفلاطونية المحدثة، خلال القرن الثالث الميلادي (٢٣٣-٣٠٤م) هو أول من نادى بأن سفر دانيال كُتب بواسطة شخص يهودي غير معروف، لتشجيع جماعة الحسيديم (الجماعة اليهودية المجاهدة ضد حكم السلوقيين) تعبيراً عن ولائهم للعهد، بمقاومة جهود أنطيوخس أبيفانس الذي عمل على تدمير اليهودية زمن المكابيين. كما يرى أيضاً بأن السفر تاريخي في طبيعته، لذلك كُتب في عصر متأخر. ويعتقد بورفري أن سفر دانيال كتب باللغة اليونانية في العصر اليوناني، وليس في اللغة العبرية كما يزعم العلماء الكتابيون.

وعن بورفري Porphry يذكر ر.ك هاريسون R.H.Harrison أن بورفري خلال فترة معاناة أليمة في صقلية كتب خمسة عشر مجلداً بعنوان ضد المسيحيين Against Christians بهدف دحض المعتقدات المسيحية بأسلوب دقيق ومنظم. ولكن قسطنطين Constantine عمل على إخماد ثورته هذه. لكنها استمرت إلى الوقت الذي أمر فيه ثيودُسيوس الثاني Theodosius II بتدمير هذه المجلدات عام ٤٤٨ م. لكن أجزاء من كتابه الثاني عشر، والذي جاء فيه عن سفر دانيال بقيت، وأشير عنها في مجلد عن دانيال كتبه جيروم[2] معترضاً على آراء بورفري.

وتبني العلماء النقديون آراء بورفري وأضافوا عليها ومنهم برتولد Bertholdt وفون لينجرك Von Lengerke من ألمانيا. ونادوا بالرأي أن السفر كتب زمن اضطهاد انطيوخس أبيفانس الرابع، واعترض على هذا الرأي كثيرون من ألمانيا أيضاً وفي مقدمتهم: هينجتنبرج، وهافرنك، وكيل Hengstenberg, Havernick and Keil وفي إنجلترا نادى بوسي E.B.Pusey بالرأي الكتابي المحافظ وتركزت محاضراته حول الرأي القديم الأرثوذكسي لسفر دانيال. بل ذهب بوسي أبعد من ذلك بأن الإيمان المسيحي يرتكز على حقيقة كتابة سفر دانيال خلال القرن السادس ق.م وقال إنها مسألة مجاهرة بالإيمان أو عدم الإيمان[3]. وتبني آراء بوسي E.B.Pusey العالم والباحث ر.د. ولسن R.D.Wilson بجامعة برنستون، وكتشن K.A.Kitchen، أ. يونج E.Young. وفي إنجلترا من رفض آراء بوسي المحافظة والمتشددة ومنهم F.W.Farrar، ودرايفر S.R.Driver الذي قصم ظهر العلماء المحافظين بآرائه. وتأثر بهذه الآراء س.س. توري C.C.Torrey الذي قال إن الجزء الأول من سفر دانيال كُتب في القرن الثالث ق.م. وبقية السفر كتبت زمن المكابيين. وتبنى هذا الرأي أيضاً كنت C.F.Kent ومونتجمري J.A. Montgomery وأيشفيلد O.Eissfeldt وفريزن C.Vriezen. وينسب G.Holscher الستة أصحاحات إلى القرن الثالث ق.م. والأصحاح السابع إلى وقت متأخر بعد ذلك، أما باقي السفر فيرجعه إلى زمن المكابيين.

(1) E.J.Young, Introduction to the O.T, pp.360-372.
(2) R.K.Harrison, pp. 1106-1111.
(3) B.S.Child, Introduction to the O.T. as Scripture, pp.611-612.

أما ج.أندرسون G.W.Anderson فيؤرخ السفر إلى ما بعد القرن الثالث ق.م. أي أوائل القرن الثاني ق.م. ودليل أندرسون في ذلك هو العثور على أجزاء من سفر دانيال في مخطوطات قمران (البحر الميت) يرجع تاريخها إلى القرن الأول ق.م. إلا أن هذا يفيد بأن السفر كان معروفاً قبل هذا الوقت. كما أن الرسالة الدينية للسفر تناسب هذه الفترة تماماً. أما القصص الواردة عن دانيال وأصحابه فإنها تعطي حافزاً قوياً وتشجيعاً لليهود الأمناء (الحسيديم) الذين كان عليهم أن يواجهوا اضطهاد انطيوخس أبيفانس. ومادة السفر الخاصة بالرؤى تقدم تعزية ورجاء للذين كان عليهم أن يواجهوا في ذلك الوقت آلام وعذاب الاضطهاد وربما الاستشهاد أيضاً.

ويرى ج.أندرسون أن السفر كتب بالتحديد قبل موت انطيوخس في فلسطين (١٦٤ ق.م) بفترة زمنية قصيرة والذي أشير عنه في دانيال (١١: ٤٠-٤٥). أما دانيال الذي جاء عنه في حزقيال (١٤:١٤، ٢٠، ٣:٢٨) فواضح بأنه شخصية ظهرت في عصور قديمة سابقة لحزقيال، لارتباطه بنوح وأيوب. وكان مثالاً ونموذجاً رائعاً في البر والحكمة، كما كان شخصاً رحيماً وعطوفاً على اليتيم والأرملة. وربما كان هو الشخص الذي جاء عنه في مخطوطات يوجاريت Ugarit (رأس شمرا) التي تعود إلى القرن الرابع عشر ق.م. بالإضافة إلى أن الاسم دانيال في سفر حزقيال تنقصه الياء في اللغة العبرية דָּנִאֵל أما دانيال موضوع السفر وردت به الياء في كتابة الاسم דָּנִיֵּאל في العبرية.

طبيعة السفر ووحدته

إن وضع السفر في القسم الثالث (الكتوبيم) في القانونية العبرية مقبول من العقيدة اليهودية قبل مجمع جامنيا، حيث لم يرد السفر بين أسفار الأنبياء: إشعياء وإرميا وحزقيال، وجاء في التلمود Baba Bathra 15a أن دانيال لم يرد في قسم الأنبياء الأولين أيضاً. بل جاء ترتيبه في القسم الثالث من الأسفار المقدسة. ومن اكتشافات قمران (مخطوطات البحر الميت) نتحقق من ذيوع وانتشار الكثير عن دانيال، باكتشاف مخطوطتين من السفر باللغة العبرية ترجع إلى القرن الثاني قبل الميلاد. وهذه تعد شهادة واضحة بأن السفر سفر قانوني مقدس موحى به منذ زمن بعيد ق.م[1]

والملاحظ أن العلماء المحافظين وبعض النقدين على حد سواء يأخذون بوحدة السفر وفي مقدمتهم ر.د ولسن، وهـ.هـ. رولي H.H.Rowley, R.D.Wilson، و أ. يونج E.Young ، وج. هيكمان G.G. Hackman وروبرت فايفر R.Peiffer، س.ر. درايفر S.R.Driver.

العلماء المحافظون (الكتابيون) وسفر دانيال

يمثل السفر وحدة واحدة متكاملة عند علماء الكتاب، فإن كاتب الأصحاحات (٧-١٢) هو نفسه الذي كتب الجزء الأول (أصحاحات ١-٦) فالأصحاح الثاني مثلاً يعد تقديماً للأصحاحين السابع والثامن. ويتناول الكاتب فيهما ذات الموضوع بأكثر تفصيل. ولا يمكن فهم (الأصحاح ٧-٨) بغير دراسة الأصحاح الثاني. كما أن الأصحاح الثاني يمهد الطريق لفهم الإعلانات الواردة في أصحاح (٩-١٠). وهذه الأصحاحات مبنية على الإعلان المبكر في الأصحاح الثاني (قارن ٢:٢٨، ٤:٢، ٧:١٠ مع ٧:١، ٢:١٥).

والدارس المدقق لأصحاحات السفر يدرك مدى الترابط الوثيق بين أجزاء السفر. والأمثلة على ذلك عديدة. فما قيل مثلاً في (١٢:٣) عن وجود رجال يهود موكلون على أعمال ولاية بابل يتجانس وينسجم مع ما ذكر في (٢:٤٩) عن طلب دانيال من الملك أن يولي أصحابه على أعمال ولاية بابل. كما أن حمل الآنية المقدسة إلى بابل المذكور في (١:١-٢) يُعد تمهيداً يوضح للقاريء ما جاء عن عيد بيلشاصر في الأصحاح الخامس.

(1) F.F.Bruce, Second Thought on Dead Sea Scrolls, P.57

إن سفر دانيال، في رأي الكثير من العلماء من مدارس مختلفة، يقدم الخلفية الهامة لدولة بابل، ودولة الفرس، كما يُقدم الخلفية الهامة لما جاء في العهد الجديد عن ابن الإنسان (مت ١٠: ٢٣، ١٦: ٢٧-٢٩، ١٩: ٢٨، ٣٥-٢٤: ٣٠، ٢٥: ٣١، ٢٦: ٦٤ مع دانيال ٧: ١٣-١٤) «ابن الإنسان الذي أتى وجاء إلى القديم الأيام وأعطي سلطاناً ومجداً وملكوتاً، لتتعبد له كل الشعوب والأمم والألسنة. سلطانه سلطان أبدي ما لن يزول، وملكوته ما لا ينقرض».

الرد على مشكلات لاهوتية يثيرها العلماء النقديون

١- يرى بعض الباحثين أن اللفظ (كلداني) واللفظ (الحكماء) لم ترد في غير سفر دانيال في كل العهد القديم مما يدل على أن السفر كُتب في وقت متأخر وليس كما يُعتقد أنه كتب خلال السبي في القرن السادس ق.م.

والإجابة على ذلك نجدها في كتابات هيرودت عن حروب فارس (٤٥٠ ق.م) وهو يتحدث عن الكلدانيين وخدمتهم وحكمتهم (قارن ٣: ٨ مع ٢: ١٠، ٤: ٧، ٥: ٧، ١١) والذي يرجع تاريخهم إلى عهد كورش على الأقل.

وقد وردت الإشارة عن الكلدانيين كثيراً في العهد القديم في أزمنة مبكرة تمتد إلى القرن العاشر ق.م، كما يرى هاريسون الذي استشهد بالإشارة إلى خطورة تعضيد الكلدانيين والمذكورة في (إش ٢٣: ١٢). كما أن إشعياء تنبأ أيضاً عن هزيمته الكدانيين في (٤٣: ١٤)، وصعود بنوبولاسر على عرش بابل عام ٦٢٦ ق.م كرجل كلداني. وتعاقب على العرش من بعده نبوخذ نصر وأويل مردوخ ثم نبونيدس وبيلشاصر ملك الكلدانيين، وهو الذي وعد دانيال أن يكون متسلطاً ثالثاً في المملكة (دا ٥: ٣٠).

٢- يرى البعض أيضاً أن هناك تناقضاً واضحاً بين ما جاء في (دانيال ١: ١ وإرميا ٢٥: ١، ٩، ٤٦: ٢). حيث يذكر دانيال أن نبوخذناصر ملك بابل حاصر أورشليم في السنة الثالثة من مُلك يهوياقيم ملك يهوذا، بينما يذكر النبي إرميا أن هذا تم في السنة الرابعة من مُلك يهوياقيم ملك يهوذا، أي في السنة الأولى لحكم نبوخذناصر ملك بابل.

وهذا الاعتقاد أو الادعاء بالتباين بين النصوص نجم عن عدم المعرفة بالتاريخ القديم أو الآثار القديمة كما يراها العلماء الآن. لأن سنة اعتلاء العرش لا تُحسب في النظام البابلي، ويبدأ احتساب السنين بعد سنة تولي ملك بابل الحكم، أما في فلسطين، فلا يوجد ما يُطلق عليه سنة تولي الحكم بل يُطلق عليها السنة الأولى. وهنا يذكر دانيال أن نبوخذ ناصر ملك بابل حاصر أورشليم في السنة الثالثة لحكم يهوياقيم ملك يهوذا (فهو يتبع النظام البابلي) أما إرميا فيحسب بالنظام الفلسطيني العادي فيقول في السنة الرابعة من حكم يهوياقيم بن يوشيا ملك يهوذا أي السنة الأولى لحكم نبوخذناصر، وبهذا يزول غموض النقد المزعوم أو الإختلاف الظاهري بين النصوص.

٣- لم يرد أي ذكر عن دانيال في كتاب يشوع بن سيراخ (بالأبوكريفا) الذي كتب عام ١٨٠ ق.م خاصة في قائمته المعروفة (أصحاح ٤٤-٤٩) التي ذكر فيها عن إشعياء وإرميا وحزقيال. إلا أن هذا لا يبرهن على أن سفر دانيال كتب في زمن ما بعد سيراخ. ولا يعرف سبب ذلك لأن ابن سيراخ لم يذكر شيئاً عن أيوب والقضاة (عدا صموئيل). كما لم يذكر شيئاً عن الملوك آسا ويهوشافاط، أو عن مردخاي وعزرا وآخرين. غير أنه وردت الإشارة عن دانيال في (مكابيين الأول ٢: ٥٩-٦١) الذي تعود كتابته إلى القرن الثاني ق.م مما يؤكد ذيوع وانتشار السفر في ذلك الوقت.

٤- من الاعتراضات أيضاً أن الكاتب جعل داريوس الأول قبل كورش، كما جعل أحشويروش والداً لداريوس الأول (٦: ٢٨، ٩: ١)، ويرى علماء الكتاب في هذا الاعتراض تجاهلاً للحقائق. لأن دانيال يتحدث في سفره عن داريوس المادي وليس داريوس الأول بن هستاسيس الذي جاء بعد كورش (٥٢١-٤٨٦ ق.م)، والذي في أيامه أوقف بناء الهيكل بسبب الشكاوى الكيدية من القبائل المجاورة، والمعادية لشعب الله. وعندما تحقق داريوس المادي من

أمر صدور القرار، والأمر بالبناء صدر من كورش الفارسي السابق له في الحكم، سمح لشعب اليهود بإعادة بناء الهيكل (عزرا ٥:١٧-٦:١٥).

٥- ذهب البعض إلى الاعتقاد بأن الكتابة بالأرامية في سفر دانيال، تعني أن السفر كتب في عهد متأخر أي القرن الثالث ق.م. وقد فاتهم أن اللغة الأرامية استخدمت في عهد مبكر جداً، يمتد إلى سفر التكوين. فقد جاء في تكوين (٤٧:٣١). أن لابان دعا رجمة الحجارة يجر سهدوثا وتعني بالأرامية رجمة شهادة. وأما يعقوب فدعاها جلعيد والتي تعني גַּלְעֵד بالعبرية رجمة شهادة. ويرى ف. روزنتال F.Rosenthal أن الأرامية المستخدمة في سفر دانيال، من النوع الذي نشأ واستخدم في بلاط الملوك خلال القرن السابع ق.م. وانتشر تدريجياً في الشرق الأدنى، مما يؤكد بأن السفر كتب خلال القرن السادس ق.م. بل أن هاريسون يرى بأن اللغة الأرامية المستخدمة في كتابة أجزاء من السفر، تشبه الأرامية التي كانت متداولة في القرن الخامس وفي بردي اليفنتين Elephantine وعزرا (٤:٦-٧، ٧:١٢-٢٦). واللغة العبرية المستخدمة في كتابة السفر شبيهة بتلك المستخدمة في كتابة أسفار النبي حزقيال، وحجي وعزرا والأخبار.

٦- رأى بعض الباحثين بأن ورود أو ذكر أسماء يونانية في الأصل لآلات موسيقية مثل الناي والعود والرباب (٣:٥، ٧، ١٠-١٥) لهو برهان على أن السفر كتب زمن المكابيين حيث انتشرت الثقافة الهلينية.

إلا أن هذا النقد لا يشكل مشكلة الآن على الإطلاق (كما يرى العلماء المحافظون)، لما أوضحه العالم الكبير والباحث المدقق في العلوم اللاهوتية والآثار وليم ف. البرايت W.F. Albright عن الثقافة اليونانية التي انتشرت وتغلغت في الشرق الأدنى القديم قبل عصر الإمبراطورية البابلية المحدثة، ويمكن إدراك طبيعة وامتداد تأثير اليونانية في المنطقة من نشاط الجاليات والقوات اليونانية في منتصف القرن السابع ق.م وخدمتهم كمرتزقة في الجيوش المصرية والبابلية في معركة كركميش عام ٦٠٥ ق.م.[(١)]

٧- لم يكن نبوخذنصر أباً لبيلشاصر (دانيال ٥:١١، ١٣، ١٨، ٢٢). بل كان نبونيدس هو أبوه، وهل أخطأ الكاتب في الأحداث التاريخية؟ والجواب هو أن الكاتب لم يخطيء. بل كان على معرفة بما جاء في سفر (إرميا ٥٢:٢٨-٣١) وأن أويل مردوخ ابنه هو الذي تولى من بعد نبوخذنصر. ويرى أحد علماء الكتاب أن البنوية هنا نتيجة تزاوج بين أسرة بيلشاطر وأسرة نبوخذنصر أي أنه تسلسل أنساب وليس أبوه مباشرة كما ورد التعبير «داود ابن إبراهيم» (مت ١:١).

٨- ورد بالسفر تعاليم عن المسيا والملائكة والقيامة والدينونة، مما يرجح أن السفر كتب في زمن ما بعد السبي بكثير. والرد على ذلك، إن الإشارة عن المسيا وردت منذ البدء في سفر التكوين (٣:١٥) وفي المزامير (مزمور ٢، ٢٢، ١١٠). وعن الملائكة وردت الإشارات الكثيرة في الكتب المقدسة، كما نجد النصوص العديدة في الأسفار المقدسة عن القيامة مثل (إشعياء ٢٦:١٩، ٥٣:١٠، حزقيال ٣٧، أيوب ١٩:٢٥، ١مل ١٧، ٢مل٤). وعن الدينونة مثلاً (إش ٤٢:١-٤، يوئيل ٣:٩-١٧، مزمور ١:٥، ٩:٧-٨، ٦٨:١٤، ٧٦:٩). مما يؤكد أن السفر كتب في زمن مبكر وليس خلال فترة ما بعد السبي.

والسؤال الأخير الآن هو: لماذا أدرج السفر بين أسفار الكتوبيم وليس أسفار الأنبياء؟

جاء ترتيب السفر بين الأسفار المقدسة في القسم الثالث الكتوبيم Hagiographa لأن دانيال كان رجل سياسة، وتدرج في مناصبه حتى بلغ منصب الرجل الثاني بعد الملك. ولم يحتل مركزاً دينياً أو نبوياً كما يرى العلماء بمعنى أنه لم يعمل في وظيفة نبي بالمعنى الدقيق لهذه الكلمة. وكان دور النبي في القديم هو إعلان قضاء الرب ودينونته

(1) W.F.Albright, From the Stone Age to Christianity, P.337
R.K.Harrison, p.1126.

العادلة والدعوة إلى حياة البر والعدل، وسلطان كلمته يتمثل في القول: هكذا قال الرب... هكذا يقول الرب... كما كان النبي وسيطاً بين الله وشعب الرب (تث ١٨:١٨). ولم يكن دانيال هكذا، بل كان مفسراً للأحلام بالحكمة المعطاة له من إلهه. مثله مثل يوسف بن يعقوب أب الأسباط الذي كان رجل سياسة ويحتل المركز الثاني بعد فرعون (تك ٤١:١٧-٤٤). ولم يكن لدانيال أي نشاط ديني ولم يحتل غير المراكز السياسية (٤٨:٢-٤٩). ولم يحدث أن خلط يوسف بين السياسة والدين وكذلك دانيال الذي كان رجلاً تقياً صالحاً أمام إلهه متمسكاً بشريعة إله السماء وإله آبائه. رجل صلاة ممجداً إلهه (١٨:٢-٢٣، ٢٨-٣٠، ٤٦-٤٨). أما عن الإشارة الواردة في العهد الجديد (مت ١٥:٢٤، مرقس ١٣:١٤، قارن عب ١١:٣٣) بفم الرب (دانيال النبي) فالرب يشير هنا عن دانيال الذي تمتع بروح النبوة وروح الحكمة، ولا يقصد به أنه احتل مركزاً نبوياً كما يرى جيرهارد فون راد G.Von Rad وآخرون مثل أ.يونج. فقد جاء عن إبراهيم في القديم أنه نبي لأنه «رجل صلاة» (تك ٢٠:٧).

لغة السفر الأصلية (لغة الكتابة)

كتب سفر دانيال بالروح القدس كما يرى علماء الكتاب باللغة الآرامية واللغة العبرية كما يلي:

- من (١:١-٢:٤أ) جاء في اللغة العبرية.
- من (٢:٤ب-٧:٢٨) جاء في اللغة الآرامية.
- ومن (٨:١-١٢:١٣) جاء في اللغة العبرية.

هذا التباين الواضح في لغة الكتابة كما يرى أحدهم هو بإرشاد الروح القدس من زمن السبي خلال القرن السادس ق.م.

غير أن هذا التباين في الكتاب بالأرامية والعبرية أثار الجدل بين العلماء العديدين، والباحثين النقديين في زمن مبكر. وتساءلوا عما إذا كان السفر قد كتب باللغتين أم بلغة واحدة، ثم ترجم إلى الأخرى بجملته أم ترجم جزء فقط من السفر كما سنرى.

يرى العلماء النقديون ومنهم دلمان G.Dalman، ومونتجمري وتوري J.A.Montgomery and C.C.Torrey وآخرون أن الجزء الأول من السفر تُرجم من الأصل الأرامي إلى اللغة العبرية. أما عن الرؤى فقد كتبت في العبرية وترجمت إلى الأرامية. أما هولشر وايشفيلد G.Holscher and O. Eissfeldt فيرى أن الأصحاح السابع جاء في الأرامية والجزء الأول من السفر ترجم إلى العبرية. وفي دراسة تفسيرية نقدية قام بها ر.تشارلز R.H.Charles يرى أن سفر دانيال كتب بجملته في اللغة الأرامية، وأن الأصحاح الأول والأصحاحات الأربعة الأخيرة ترجمت إلى العبرية. وهذا الرأي رفضه العالم والباحث هـ.هـ. رولي H.H. Rowley الذي يرى بأن الأصحاحات من (٢-٧) كتبت بالأرامية بواسطة كاتب يهودي عاش زمن المكابيين، حتى يشجع رفقاءه في صراعهم من أجل الإستقلال. أما عن الرؤى الآخروية (الاسخاتولوجية) (أصحاحات ٨-١٢) فقد كتبت في اللغة العبرية على أساس أنها مناسبة أكثر للكتابات الرؤوية. ويتفق كثيرون من العلماء المحافظين وفي مقدمتهم أ.يونج Young مع هـ. رولي H.Rowley في ذلك عدا اعتقاد رولي بكتابة السفر زمن المكابيين. الأمر الذي يرفضه ادوارد يونج. ويُعتقد أيضاً أن كاتب السفر استخدم في كتابته اللغة الأرامية في كتابة الجزء الذي يخص شعوب العالم، واستخدم اللغة العبرية في كتابة الجزء الذي يخص شعب الله ويتحدث عن مستقبل ملكوت الله.

ويرى ر.د. كولفر R.D.Culver أن سفر دانيال يحمل رسالة العقاب والدينونة على ممالك العالم (الشعوب الأجنبية الوثنية) وهزيمتها المؤكدة. ويمثل هذه الأمم نبوخذنصر، وبيلشاطر، وداريوس المادي، وكورش الفارسي.

وكانت اللغة الأرامية هي لغة السياسة والتجارة والتخاطب (قارن إش ٣٦: ١١-١٢ مع ٢مل ١٨: ٢٦). والسفر يحمل أيضاً رسالة الرجاء والخلاص للشعب المتضايق، الشعب المقدس لله (١: ٨-١٢: ١٣). واللغة المنتشرة والذائعة بينهم هي العبرية. ولكن ليس معنى هذا أنه لم يرد ذكر الأممين في الأصحاحات من (٨-١٢).

ولعله بهذا الرأي ينجلي الغموض والحيرة عن فلسفة كتابة سفر دانيال باللغة الأرامية، واللغة العبرية معاً.

الصياغة الأدبية للسفر ومادته

يرى أحد العلماء أن سفر دانيال، هو أول وأعظم سفر رؤيوي Apocalypse واعتاد العلماء أن يطلقوا هذه التسمية على سفر دانيال في العهد القديم وسفر الرؤيا في العهد الجديد، بالإضافة إلى أجزاء من أسفار أخرى مثل (زكريا ١: ٧-٦: ٨). وليس سهلاً تحديد معنى محدد لهذه الكلمة لتناسب العصر الحاضر كما يرى البعض. لكن كل من يتأمل سفر دانيال وسفر الرؤيا من جهة أصالتها وصحتها يعلن تمسكه بالرأي القائل إنهما كانا يتحدثان عن أمور مستقبلية ستحدث بعد زمانهما.

ولفهم مادة السفر وصياغته الأدبية، يجدر بنا إلقاء الضوء أو شرح المعنى المقصود بالكلمة (رؤيوي Apoca-lypse) أو (سفر رؤيوي Apocalyptic) والفرق بين هذه التسمية والكلمة (نبوة Prophecy) أو (نبوية Prophet-ic) كما يرى علماء الكتاب.

ماذا يعني بالكلمة رؤيوي والكلمة نبوة؟

يطلق العلماء هذه الكلمة (رؤيوي) كما أشرنا على سفر واحد في الكتب المقدسة هو سفر دانيال وسفر الرؤيا في العهد الجديد وأجزاء صغيرة متفرقة في الكتاب المقدس، مثل (إش ٢٤-٢٧، ١كو ١٥: ٢٠-٢٨، ٢تس ٢: ١-١٢، ٢بط ٣: ١-١٣).

وفي هذا يرى بعض العلماء وفي مقدمتهم مارتن رست Martin Rist أن الكلمة (رؤيوي) مرادفة للكلمة (إسخاتولوجي). وفي مفهومهم أن العالم الحاضر هو تحت سيادة الشرير، بمعنى أنه وضع في الشرير. والكثيرون من سكان الأرض هم أتباع الشرير ويعملون كل شر. أما الأبرار التابعون لله هم تحت ضغط هذه القوة الشريرة، ومضطهدون، وتحت حكم الموت بواسطة الأشرار، ولا رجاء لهم في هذا العالم الحاضر المعوج والملتوي. والحال يسير من سيء إلى أسوأ، والأبرار عاجزون عن فعل شيء، ورجاؤهم أخروي: إسخاتولوجي، فهو (رؤيوي) ليس في هذا العالم وليس في هذا العصر الحاضر. ويطرح الشيطان (أو هذا الشرير) وبتحقيق الغلبة الإلهية يختفي كل شر وتسود هذا العالم جماعة الأبرار المضطهدين الذين نالوا غلبتهم بواسطة الله، ويسود البر العالم.

أما أسفار النبوات أو النبوة Prophecy فلا نجد فيها هذه الازدواجية الواضحة في الكتابات الرؤيوية، لأنها تُعلم بأن الله هو رب وسيد هذا العالم المعاصر، وليس الشيطان، وأن العالم في طريقه إلى الصلاح والإصلاح معاً.

ويرى جيمس كنج ويست J.K.West أن الأنبياء كانوا يخاطبون سامعيهم وجهاً لوجه من فم الرب. بقولهم «هكذا يقول الرب». والسامعون يسمعون دينونة الله العادلة على أعمالهم لعدم ولائهم لعهده.

أما الرؤيويون Apocalyptists فكانوا كاتبين وليسوا متحدثين، وفي رسالتهم المكتوبة تشجيع للبار والأمين على الرجاء. وهم يؤكدون أن الدينونة ستقع على الضايقين ومضطهدي الأبرار، وسوف يتحقق النصر في النهاية لكل الأمناء المتمسكين بهذا الرجاء.

وطبقاً لمنطق التعليم الرؤيوي، سيأتي اضطهاد عظيم، وشغب واضطراب، مع حرب ونضال تسبق نهاية الزمان.

ورسالة الأنبياء في رأي جيمس ويست كانت موجهة أساساً إلى الحاضر، رغم أنها تشير إلى المستقبل، ورسالتهم تدعو الإنسان إلى أن يرجع عن طريق الضلال ويعمل لتحقيق العدل والبر هنا والآن Here and Now، وعلى الرجاء أنه بنعمة الله وعونه سيتغير المجتمع إلى الأفضل.

ويري برنارد أندرسون B.Anderson أنه رغم أن الأنبياء كانوا ينظرون باهتمام إلى المستقبل، إلا أنهم كانوا يهتمون في المقام الأول بالحاضر، لما له من قيمة ومعنى. فرسالة سفر دانيال هي أن تضرم إسرائيل إيمانها لمواجهة خطر واضطهاد السلوقيين (حكام سوريا). ويدعو السفر إلى التمسك والولاء للعهد، مع الإله القديم. الذي قادهم من أرض العبودية واجتاز بهم وسط البحر، والمياه سور لهم عن اليمين وسور عن اليسار. ويؤكد السفر أن كل التاريخ هو تحت سيادة الله الكاملة. وكاتب السفر يدعو إلى التمسك بالإيمان الشجاع، لأن الشعب عندما يؤمن أن الأمور هي في يد الله سوف يتحقق لهم النصر ويعملون بلا خوف من النتيجة. لأن نصرهم أكيد في النهاية. وقد أطلق أندرسون على سفر دانيال بأنه بيان أو ميثاق جماعة الحسيديم The Manifesto of Hasidim ليكون نبراساً لحياتهم التقوية في مواجهة الأخطار والتهديدات.

إنه السفر الذي كتب في أرض السبي، ليعلن أن السبي لن يدوم أبداً. بل أن الأمة التي استعبدت إسرائيل سوف تزول تماماً من الوجود لتقوم مكانها أمة أخرى، بل ثلاث إمبراطوريات أخرى. وفي وجود هذه الممالك سيقيم إله السماء أمة زمنية وأبدية تختلف عن هذه الممالك الأرضية، بل إن ما نأخذه من السفر، هو أننا ينبغي أن نكون متمسكين بإيماننا، رغم كل تجربة تحيط بنا ورغم كل ضيق أو اضطهاد، ولقد تدخل الله بقوته لينقذ حياة عبيده الذين لم يذعنوا لأوامر الملك بالسجود لغير إلههم، إله السماء والأرض. إنه الرب الذي حفظهم أحياء لأنهم كانوا مستعدين للاستشهاد. وتمثل ذلك في كلماتهم.... «وإلا فليكن معلوماً لك أيها الملك أننا لا نعبد آلهتك ولا نسجد لتمثال الذهب الذي نصبته» (٣:١٨).

ومن سفر دانيال ندرك ونتيقن أن الله بيده تاريخ البشر. ورغم أجناد الشر والقوات والسلاطين التي تعمل ضد الحق والبر فسوف يثبت الله مملكته إلى الأبد.

وعندما يتأكد الإنسان المؤمن من النصر في النهاية، فإنه يتطلع إليه في ثبات وصبر وجلد. والحقيقة الأكيدة كما عبر عنها أحدهم بأنه في خطة الله قبل انبلاج نور الفجر لابد أن تسبقه لحظة ظلام وقتام شديدين.

ويشير السفر إلى أساس الله لملكوته الأبدي «ابن الإنسان» الذي أعطى من الله سلطاناً ومجداً وملكوتاً لتتعبد له كل الشعوب والأمم والألسنة. «سلطانه سلطان أبدي ما لن يزول وملكوته ما لا ينقرض» (٧:١٤)... «ملكوته ملكوت أبدي» وجميع السلاطين إياه يعبدون ويطيعون (٧:٢٧).

ومسئولية أتقياء الرب هي أن يردوا آخرين من بني جنسهم إلى البر لأن هذا عملهم ولهم المجازاة (دانيال ١٢:٣) والرب مُسند لهم بعضدهم ويؤازرهم بملائكته (٩:٢١-٢٤، ١٠:١٠-١٤، ١٨-١٩).

كما أن رسالة السفر كما يرى أحد الباحثين رسالة تعليمية عن الحق والمجاهرة به، بل وصنعه. وإن كان شعب الرب في الأرض الوثنية مستعبدين، فإن الله نفسه هو سيدهم ومشرّع حياتهم وبيده أمورهم كأفراد وشعوب أينما وجدوا.

دانيال ورفقاء حياته الثلاثة وتمسكهم بالكلمة الإلهية

يستهل السفر حديثه في الأصحاح الأول، عن دانيال ورفقائه الذين جيء بهم إلى بلاط الملك نبوخذناصر حيث حاول المسئولون إرغامهم على تناول أطايب الملك وخمر مشروبه. إلا أن دانيال ورفقاءه لم يمتثلوا لأوامر وأنظمة الملك، بتناول هذا الطعام، وفي وداعة ولطف طلبوا من رئيس السقاة أن يجربهم عشرة أيام مكتفين في طعامهم بالخضروات

والماء. وكانت مناظرهم في نهاية العشرة أيام أكثر نضارة وحيوية وقوة من الآخرين الذين تناولوا من أطايب الملك وخمر مشروبه (دانيال ١: ١٢-١٦). وقد منحهم الله أيضاً حكمة فاقت حكمة الآخرين من الحكماء والفهماء. وعندما مثلوا أمام الملك وجد حكمتهم وفهمهم «يفوق عشرة أضعاف فوق كل حكمة المجوس والسحرة الذين في كل مملكته» (أعداد ١٧: ٢١).

والملاحظ أن حكمتهم هنا مرتبطة بتمسكهم بفهم وطاعة لتعاليم التوراة.

كما أن رفض دانيال ورفقائه لهذا الطعام، كما يرى أحد الباحثين، ربما لأنه لم يكن معداً حسب عادة اليهود، أو ربما كان رفضاً للحم النجس حسب ناموسهم (لاويين١١)، وتمسكهم هذا كان له أثره زمن المكابيين حيث نجد قصة استشهاد الأم وبنيها السبعة، الذين اختاروا الموت بعد تعذيبهم، واحداً بعد الآخر، أمام الأم التي كانت تحثهم على موقفهم هذا، وحتى لا يتنجسوا بأكل لحم الخنزير. وقد حدث ذلك أيام انطيوخس أبيفانس (مكابيين الثاني الأصحاح ٧، وطوبيا ١: ١٠-١١، يهوديت ١٢: ١-٤).

وربما كانت قصة استشهاد الأم وبنيها السبعة أسطورية أو خرافية كما يرى نورمان بورتيوس N.Porteous، إلا أن قصص الولاء هذه والتي تحتل الجزء الأول من سفر دانيال (١-٦) هي التي صاغت ديانة إسرائيل.

وفي هذا يتحدث بولس فيما بعد، بأن ليس شيء نجس في ذاته أو طاهر في ذاته، بانياً فكره هذا على تعاليم رب المجد يسوع المسيح. «ليس ما يدخل الفم ينجس الإنسان بل ما يخرج من الفم هو الذي ينجس الإنسان». ويوضح بولس الرسول أن المحبة هي التي تحدد أبعاد السلوك المسيحي للفرد لأجل الآخرين ونحوهم (رومية ١٤: ١، كو ٨: ٧، ١٠، ١٠: ٢٧-٢٩)[1].

ويرى أحد المفكرين أن إيمان هؤلاء الشبان كان أداة في غلبة هذا التحدي الذي واجه اليهود وسبق أن تنبأ به حزقيال النبي (٤: ١٣، قارن هوشع ٩: ٣).

في الأصحاح الثاني: لقد تبرهن أن حكمة دانيال فاقت حكمة جميع الفهماء والحكماء في كل مملكة بابل. والتي تجلت بأجلى صورها حينما أخبر دانيال الملك نبوخذ نصر بحلمه وليس فقط تفسير الحلم للملك. عندئذ خر نبوخذنصر على وجهه وسجد لدانيال... وقال «حقاً إن إلهكم إله الآلهة ورب الملوك كاشف الأسرار... وعظم الملك دانيال وأعطاه عطايا كثيرة، وسلطه على كل ولاية بابل وجعله رئيساً على جميع حكماء بابل» (٢: ٤٦-٤٩).

تبع هذا الحدث سلسلة من الأحداث الشهيرة، التي تظهر الأمانة ليهوه الإله العظيم رغم التهديدات المروعة.

وفي الأصحاح الثالث: نرى نبوخذ نصر وقد أصدر أمراً بأن كل مراطنيه إما أن يسجدوا لتمثال الذهب الذي نصبه، أو يلقوا في أتون النار المتقدة (٣: ٦). وسجد الجميع لتمثال الذهب، خضوعاً لأمر الملك نبوخذ نصر، ما عدا شدرخ (حننيا) وميشخ (ميشائيل) وعبد نغو (عزريا) الذين وكلهم الملك على ولاية بابل مملكته. واشتكى الكلدانيون على اليهود وأخبروا الملك نبوخذ نصر بعصيانهم أمره (٣: ٩-١٢).

وأمر الملك بغضب وغيظ أن يحضروا الثلاثة رجال ويعطيهم فرصة أخرى، حتى يسجدوا لتمثال الذهب أمامه فيرحمهم مهدداً أياهم بالقول «ومن هو الإله الذي ينقذكم من يدي» (عدد ١٥). فأجابوه قائلين: «لا يلزمنا أن نجيبك عن هذا الأمر» (عدد ١٦)، «هوذا يوجد إلهنا الذي نعبده يستطيع أن ينجينا من أتون النار المتقدة. وأن ينقذنا من يدك أيها الملك. «وإلا» بمعني (وإن لم ينقذنا) فليكن معلوماً لك أيها الملك أننا لا نعبد آلهتك، ولا نسجد لتمثال الذهب الذي نصبته» (١٧-١٨).

(1) Norman W. Porteous, Daniel, pp. 29-32

وامتلأ نبوخذنصر ملك بابل غيظاً أكثر وأمر رجاله أن يُحموا الأتون سبعة أضعاف، وأوثقوا الرجال الثلاثة جيداً وألقوهم في وسط أتون النار المتقدة «وهم موثقين» (١٩-٢٣). وأنتابت الملك حيرة ودهشة شديدة جداً، عندما رأى الثلاث رجال شدرخ (حننيا) وميشخ (ميشائيل) وعبد نغو (عزريا) محلولين، يتمشون في وسط اللهيب، وما بهم ضرر ومعهم شخص رابع شبيه بابن الآلهة (ملاك الرب) ونادي عليهم الملك قائلاً: «اخرجوا وتعالوا» ورآهم وشعرة من رؤوسهم لم تحترق، ولم تكن للنار قوة عليهم.

من ثم أعلن نبوخذ نصر الملك إيمانه بإله شدرخ وميشخ وعبد نغو، قائلاً: «تبارك إله شدرخ وميشخ وعبد نغو الذي أرسل ملاكه وأنقذ عبيده، الذين اتكلوا عليه، وغيروا كلمة الملك وأسلموا أجسادهم، لكي لا يعبدوا أو يسجدوا لإله غير إلههم» (عدد ٢٨). وأصدر الملك أمره قائلاً: «مني صدر أمر، بأن كل شعب وأمة ولسان يتكلمون بالسوء على إله شدرخ وميشخ وعبد نغو، فإنهم يُصيرون إرباً إرباً وتجعل بيوتهم مزبلة إذ ليس إله آخر يستطيع أن ينجي هكذا» (عدد ٢٩)، وجعلهم الملك في مراكز أسمى وأرفع.

وفي الأصحاح الرابع: نقرأ عن إتمام الحلم الذي قصه الملك نبوخذنصر على دانيال (١٠-١٧). وفسر دانيال الحلم للملك (٢٠-٢٧). وبينما كان الملك نبوخذ ناصر يتمشى وينظر متأملاً من قصره المنيف، إلى مجد إمبراطوريته العظيمة المجيدة، قال في عجب وزهو: «أليست هذه بابل التي بنيتها بقوة اقتداري ولجلال مجدي». والكلمة بعد في فمه سمع صوتاً من السماء قائلاً له: «إن الملك قد زال عنك ويطردونك من بين الناس، وتكون سُكناك مع حيوان البر ويطعمونك العشب كالثيران فتمضي عليك سبعة أزمنة (سبع سنين)، حتى تعلم أن العلي متسلط في مملكة الناس، وأنه يعطيها من يشاء» (٣٠-٣٢). في تلك الساعة تم له ما قيل من السماء. وعند انتهاء الأيام أعلن نبوخذ نصر تمجيده وتعظيمه لله. الذي كل أعماله حق وطرقه عدل، «ومن يسلك بالكبرياء فهو قادر على أن يذله» (٣٣-٣٧).

في الأصحاح الخامس: أقام بيلشاصر بعد توليه الحكم في بابل، مأدبة عظيمة لألف من النبلاء والشرفاء (العظماء الألف) وطلب في هذه الوليمة أن يحضروا له آنية الذهب والفضة التي أحضرها نبوخذناصر (عدد ٢) من هيكل أورشليم، وبينما هم يشربون في هذه الآنية المقدسة ويسبحون آلهة الذهب والفضة والنحاس، وآلهة الحديد والخشب والحجر، ظهرت له أصابع يد إنسان وهي تكتب على الحائط، كلمات لم يفهم لها معنى، واضطرب الملك بيلشاصر جداً وصرخ بشدة لإدخال السحرة والكلدانيين والمنجمين، وقدم لهم عرضاً سخياً بأن من يقرأ ويفسر له هذه الكتابة يُلبس الأرجوان وقلادة من ذهب، ويتولى منصب الرجل الثالث في مملكة بابل، ولم يستطع واحد منهم أن يقرأ، حتى يفسر له هذه الكلمات التي كُتبت على حائط قصر الملك، وأحضروا إليه دانيال الذي قالت عنه الملكة إنه: «رجل فيه روح الآلهة القدوسين» (عدد ١١) وقدم الملك لدانيال عرضه السخي حتى يقرأ ويفسر له الكتابة، وأجابه دانيال «لتكن عطاياك لنفسك وهب هباتك لغيري» (١٦-١٧) وشرح له دانيال الخلفية التاريخية لهذه الكلمات المكتوبة (١٨-٢٤).

أما قراءة هذه الكلمات فكانت: «منا منا تقيل وفرسين» وتفسيرها بواسطة دانيال:

منا = أحصى الله ملكوتك وأنهاه.

تقيل = وُزنت بالموازين فوجدت ناقصاً.

وفرسين = قُسمت مملكتك وأعطيت لمادي وفارس.

ولبس دانيال الأرجوان وقلادة من ذهب، وصار الرجل الثالث في مملكة بابل بأمر الملك. وتم إعلان ذلك في كل المملكة. وفي تلك الليلة قُتل بيلشاصر ملك الكلدانيين. وتولى من بعده داريوس المادي وهو ابن اثنتين وستين سنة (٥: ٢٩-٣١).

وفي الأصحاح السادس: سُرَّ داريوس المادي أن يعين دانيال أحد وزرائه الثلاث، ليشرف على أعمال مئة وعشرين مرزبانا (حاكما) في المملكة كلها، وفاق دانيال جداً على الوزراء والمرازبة (الحكام) لروحه الفاضلة وأمانته في الحياة الشخصية وعمله السياسي، وفكر الملك في أن يوليه على المملكة كلها (٦:١-٤)، ومن هنا بدأت تثور روح الحقد والكراهية بين باقي الوزراء وحكام الولايات التابعة للمملكة. ولم يجدوا علة يشتكون بها على دانيال لدى الملك حتى يتخلصوا منه واهتدوا إلى علة واحدة ضد دانيال. وهي من جهة شريعة إلهه. وبروح غادرة اتخذوا قراراً وأمضوه من الملك داريوس المادي، ليكون له قوة القانون الذي لا ينسخ كشريعة مادي وفارس. وهذا القرار هو أن «كل من يطلب طلبة حتى ثلاثين يوماً من إله أو إنسان، إلا منك أيها الملك يُطرح في جب الأسود» (٦:٧، ١٢). ولم ينتبه الملك لغدرهم هذا حتى انه اغتاظ على نفسه عندما فوجئ بقصدهم وهو التخلص نهائياً وإلى الأبد من دانيال بطرحه في جب الأسود (٦:١٤)، وفكر الملك واجتهد في التفكير لينقذ دانيال، فلم يقدر أمام تحديهم وإصرارهم لأن كل نهي أو أمر يضعه الملك لا يتغير.

وأمام محبة الملك الشديدة وتمسكه بدانيال، وشعوره باهتزاز عرش مملكته وبقوة، بسبب هذه الجماعة غير الأمينة التي أوقعته في فخ لا قدرة له للفرار منه، أعلن داريوس عن إيمانه الواثق وبوضوح في إله دانيال، الذي سوف ينجيه قائلاً لدانيال الرجل المحبوب إلى قلبه «إن إلهك الذي تعبده دائماً هو ينجيك» (عدد ١٦). ولعل الملك كان يقصد بهذه الكلمات كما يرى أحد العلماء، نجاته هو شخصياً أي تخلص داريوس الملك من هؤلاء الخائنين، ويؤكد هذا العالم والباحث في اللاهوت رأيه هذا بما صنعه الملك عند إلقاء دانيال في الجب «أتي بحجر ووضع على فم الجب وختمه الملك بخاتم عظمائه لئلا يتغير القصد في دانيال». (أي حتى لا يقتلوا دانيال بأسلوب آخر عندما يجدونه حياً) (عدد ١٧). لقد كان الملك داريوس موقناً من نجاته كما أن الملك أمضى ليلته صائماً. وعند الفجر باكراً ذهب مسرعاً إلى جب الأسود واطمأن من دانيال أن الرب إلهه أرسل له ملاكاً وسد أفواه الأسود فلم تضره (١٨-٢٢). «وأصعد دانيال من الجب ولم يُوجد فيه ضرر لأنه آمن بإلهه» (عدد ٢٣).

عندئذ أمر الملك بطرح جميع المشتكين على دانيال مع أولادهم ونسائهم، ولم يصلوا إلى أسفل الجب حتى بطشت بهم الأسود وسحقت جميع عظامهم. ونادى الملك داريوس بالإيمان بإله دانيال، لأنه هو الإله الحي الدائم إلى الأبد وملكوته لن يزول وسلطانه إلى المنتهى. هو ينجي ويُنقذ ويعمل الآيات والعجائب في السموات والأرض. هو الذي نجى دانيال من يد الأسود (أعداد ٢٤-٢٨) وحقق دانيال نجاحاً فائقاً في حكم داريوس المادي وفي مُلك كورش الفارسي.

رؤى دانيال الخاصة بنهاية الزمان
(من الأصحاح السابع إلى الثاني عشر)

حاول علماء الكتاب بذل الجهد بالدراسة المتعمقة لكشف ما تضمنته هذه الرؤى من أحداث تاريخية وتعاليم دينية نسردها فيما يلي:

تمثل الأصحاحات الست الجزء الثاني من السفر الذي اشتمل على أربع رؤى تُصور حركة الأحداث التاريخية عندما يسود الرب ويطرح قوات العالم ويؤسس مملكة الله على الأرض كما في السماء. وتظهر أربع إمبراطوريات على التوالي: إمبراطورية بابل وإمبراطورية مادي -وفارس - واليونان. وكانت تسبق الواحدة الأخرى في الفساد والشر، وقد تجسدت كل الشرور في إمبراطورية واحدة وهي دولة السلوقيين بسوريا. وفي ملك واحد هو أنطيوخس أبيفانس (أو أنطيوخس الرابع).

الرؤيا الأولى

الأصحاح السابع: رأى دانيال أربعة حيوانات صاعدة من البحر الكبير... إنها القوات المعادية لخليقة الله. وآخر هذه الحيوانات كان أشرهم وأخطرهم «مرعب ومخيف ورهيب» وفسر أحدهم لدانيال بأن هذه الحيوانات الأربعة هي

الأربع إمبراطوريات المتعاقبة (١-٨، ١٥-١٧) أربعة ملوك يقومون على الأرض (عدد ١٧) الأسد وهو ملك بابل بجناحي نسر (عدد ٤) والحيوان الثاني دب وفي فمه ثلاث أضلع بين أسنانه (عدد ٥) على ملك مادي. والحيوان الثالث هو نمر وعلى ظهره أربعة أجنحة طائر (عدد ٦) عن ملك فارس، والحيوان الرابع هائل وقوي وشديد جداً (عدد ٧) وله عشرة قرون عن ملك اليونان.

أما عن القرون العشرة فهي إشارة إلى الملوك العشرة الذين سبقوا أنطيوخس أبيفانس في المملكة اليونانية كما يرى البعض، والذي أشير عنه في الرؤيا بالقرن الصغير (عدد ٨، قارن عدد٢٤) «متكلماً بعظائم... يحارب القديسين» (الحسيديم جماعة المكابيين) الذين عضدهم القديم الأيام فامتلك القديسون المملكة (٧: ٢٠-٢٢) أخبر دانيال من الملاك بهذه الأحداث قبل وقوعها بأجيال عديدة، كما أخبر أيضاً عن أعمال أنطيوخس أبيفانس وتمرده ضد الله العلي وقديسيه من شعب الرب (٧: ٢٥)، والذي كان يظن أنه يغير الأوقات والسنة. ولكن إلى حين زمان وأزمنة ونصف زمان، إشارة إلى فترة اضطهاده للشعب (١٦٨-١٦٥ ق.م.) بعدها يعطيهم الرب، القديم الأيام الغلبة والنصرة (قارن ٧: ٢٢، ٢٦-٢٧).

الرؤيا الثانية

الأصحاح الثامن: قدم جبرائيل الملاك تفسيرا لها، عن الكبش الذي له قرنان (٨: ٣-٤)، هو ملوك مادي وفارس (عدد ٢٠).

والتيس صاحب القرن المعتبر بين عينيه قد ضرب الكبش، وكسر قرنيه. ولم تكن للكبش قوة على الوقوف أمامه، وطرحه على الأرض وداسه (٨: ٥-٧) والتيس هو ملك اليونان والقرن العظيم الذي بين عينيه هو الملك الأول (الإسكندر الأكبر) (عدد ٢١) ما بين عام ٣٣٦-٣٢٣ق.م. ولما اعتز هذا الملك (تيس المعز عدد ٨) انكسر القرن العظيم وطلع عوضاً عنه أربعة قرون معتبرة، نحو رياح السماء الأربع. وهنا إشارة حسب تفسير جبرائيل الملاك عن قيام أربعة ممالك من الأمة ولكن ليس في قوته (عدد٢٢) والأربعة ممالك كما يرى العلماء هي:

١- مكدونيا وملكها كاسندروس.

٢- آسيا الصغرى وتراقيا وملكها ليسيماخوس.

٣- سوريا وما بين النهرين وملكها سلوقس.

٤- مصر وحاكمها بطليموس (وقد تم التقسيم بعد دولة ايبسوس عام ٣٠١ ق.م.).

والقرن الصغير كما أشرنا هو أنطيوخس الرابع أبيفانس الذي جاء عنه في تفسير هذه الرؤيا من الملاك: ملك جافي الوجه وفاهم الحيل، ويهلك عجباً وينجح ويفعل، ويبيد العظماء وشعب القديسين (١٦٥-١٦٣ق.م.) ويهلك كثيرين والمكر بيده، ويمتد سلطانه نحو الجنوب ونحو الشرق وبه أبطلت المحرقة الدائمة وهُدم المسكن (قارن ٨: ٩-١١ مع ٢٣-٢٥). وسمع دانيال في الرؤيا أحد القديسين يسأل آخر، إلى متى هذا الخراب (عدد ١٣) فقال إلى ألفين وثلاث مئة صباح ومساء فيتبرأ القدس (٨: ١٤). ويرى أندرسون Anderson بأن الفترة المشار عنها في (عدد ١٤) هي ثلاث سنين وشهرين. وتمثل هذه الفترة ألفين وثلاث مئة صباح ومساء من وقت تصدي أنطيوخس أبيفانس للعبادة اليهودية وتنجيس الهيكل، إلى قيام يهوذا المكابي وثورته العارمة التي فيها أعاد تطهير الهيكل (وذلك عام ١٦٥ق.م.)[1].

الرؤيا الثالثة

الأصحاح التاسع: رؤيا اقتراب نهاية السبي ورحمة الله بتأسيس مملكته (إرميا ٢٥: ١٠-١٢، ٢٩: ١٠)، ويطلب

(1) B.W.Anderson, Understanding the O.T., P.628.
C.S. Thoburn, O.T.Introduction, P.342.

دانيال في رؤياه نوراً يفهم به الغموض الذي يحيط به. ويرفع صلاته إلى الله خاشعاً ومتوسلاً رحمة إلهه في هذا (الأصحاح٩). كما فعل عزرا (نحميا٩) نفس الشيء، حيث اعترف شاكراً إلهه لأعماله الرحيمة، بدءاً من الخلاص من العبودية في مصر. وبروح الاتضاع اعترف دانيال بضعف إسرائيل وعدم ولائها للعهد، الذي ترتب عليه دينونة الله العادلة، والدمار الذي حلّ على الشعب المتمرد والعنيد. ملتمساً هنا رحمة إلهه حتى يخفف من الويلات التي ألمت به وانكسر تحت وطأتها (٩:٨-١٤) ليس لأن إسرائيل تستحق الرحمة أو الغفران بل من أجل محبته الغنية ورحمته الكثيرة والأبدية (أعداد ١٥-١٧).

ويردد دانيال في صلاته «لأنه لا لأجل برنا نطرح تضرعاتنا أمام وجهك بل لأجل مراحمك العظيمة. ياسيد اسمع ياسيد اغفر ياسيد أصغ واصنع... من أجل نفسك يا إلهي لأن اسمك دُعي على مدينتك وعلى شعبك» (٩:١٨-١٩).

لا يوجد أساس لافتخار إسرائيل برفقة وتعضيد الرب لها سوى رحمته غير المحدودة، حيث يؤكد الرب هذه الحقيقة في العهد الجديد (لوقا ٨:١١).

وبينما كان دانيال يصلي معترفاً بخطيته وخطية شعبه إسرائيل، جاء جبرائيل الملاك إلى دانيال وقال له: «إني خرجت الآن لأعلمك الفهم.. وجئت لأخبرك لأنك أنت محبوب» (٩:٢٣، ١٠، ١١، ١٩)، حتى يفسر له أمر السبعين أسبوعاً سنين (٩:٢٠-٢٧).

ويرى أحد العلماء أن الرقم سبعين المشار عنه في نبوة إرميا (٢٩:١٠، ٢٥:١٢) يشير إلى ملء الحياة الإنسانية، أما عن السبعين أسبوعاً سنين (أربعمائة وتسعون سنة)، هي التي عند انتهائها ينتهي خراب أورشليم الذي حل بها مقابل خطاياها وآثامها. وتقع هذه الفترة في ثلاثة أزمنة: سبع أسابيع، واثنان وستون أسبوعاً، وأسبوع واحد (٩:٢٥-٢٧).

والسبع أسابيع (٤٩ عاماً) كما يرى بعض العلماء هي الفترة التي تمتد من حكم الملك صدقيا إلى يهوشع الكاهن العظيم (٥٨٧-٥٣٨ق.م.) أي إلى سنة تملك كورش الفارسي الذي سمح بعودة اليهود إلى ديارهم، إلى أرض يهوذا (قارن ٢أخ ٣٦:٢٢-٢٣، عزرا ١:١-٣).

كما يرى البعض الآخر أن فترة الاثنين والستين أسبوعاً تمتد من سنة العودة من السبي ٥٣٨ ق.م التي فيها أصدر كورش أمراً بإعادة بناء مدينة أورشليم (٩:٢٥)، إلى وقت اغتيال أونياس الثالث الكاهن الأعظم عام ١٧١ق.م.

أما الأسبوع الأخير (أسبوع واحد ٩:٢٧) فهو يُغطي فترة حكم أنطيوخس أبيفانس (١٧١-١٦٣ق.م.). وقد أظهر أنطيوخس بعض التساهل نحو اليهود في النصف الأول من هذا الأسبوع (أي فترة حكمه) لكنه في النصف الأخير من الأسبوع حاول أنطيوخس أبيفانس أن يمحو الديانة اليهودية بإقامة مذبح زيوس أولمبس Zeus of Olympus (أحد آلهة جبل أولمبس عند الإغريق والذي يقع إلى الجزء الشرقي من اليونان) وقد أقامه فوق مذبح الهيكل الأمر الذي يعد خراباً وتنجيساً لهيكل الرب (قارن ١١:٣١، ١٢:١١).

رؤيا الأيام الأخيرة

(أصحاحات ١٠-١٢) هذه الأصحاحات تغطي الفترة التاريخية من وقت حكم الإسكندر الأكبر وانقسام مملكته إلى ثلاث إمبراطوريات كما سلفت الإشارة. بالإضافة إلى حكام سوريا (السلوقيين) واضطهادهم لجماعة اليهود، حتى إلى زمن أنطيوخس أبيفانس، وانتصاره الساحق على ملك مصر (١١:٤٠-٤٣) وفي طريق عودته يموت أنطيوخس لا بيد بشرية (٨:٢٥)، بينما هو مُخيم في فلسطين ما بين أورشليم والبحر المتوسط (١١:٤٤-٤٥).

أما عن الإشارة الواردة في (١١: ٢) عن ملوك فارس الأربعة فربما تشير هنا إلى الملوك المشهورين الذين كان لهم الدور الأكبر في تاريخ مملكتهم وهو كورش (٥٣٩-٥٣٠ق.م.)، قمبيس (٥٣٠-٥٢٢ق.م)، داريوس الأول (٥٢٢-٤٨٦ ق.م)، وأخشويروش الأول (٤٨٦-٤٦٥ق.م).

وعن الملك الجبار الوارد عنه في (١١: ٣) يُعد في نظر بعض العلماء إشارة عن الإسكندر الأكبر (٣٣٦-٣٢٣ق.م.) الذي هزم داريوس الثالث في موقعه ايسوس الحاسمة عام ٣٣٣ق.م. وعن الممالك الأربعة (١١: ٤) (راجع الإشارات السابقة في الأصحاح الثامن).

ويتحدث دانيال عن ملك الشمال (١١: ٦) ويشير إلى سلوقس الأول ملك سوريا كما يرى علماء الكتاب، وهو سلوقس نيكانور (٣١٢-٢٨٠ق.م.) الذي أسس المملكة السلوقية. وملك الجنوب (١١: ٥) هو بطليموس والي مصر (بطليموس الأول سوتير Soter ٣٢٣-٢٨٣ق.م.).

وفي دانيال (١١: ٦) إشارة عن الزواج المأساوي، والذي كان هدفاً لإنهاء الخلاف بين سوريا ومصر، حيث زوج بطليموس الثاني (فيلادلفوس) (٢٨٣-٢٤٦ق.م.) ابنته برنيكي لأنطيوخس الثاني (٢٦١-٢٤٧ق.م.) حاكم سوريا عام ٢٤٩ق.م. وقد رتب هذا الزواج أنطيوخس الأول بتطليق زوجة ابنه التي انتقمت لنفسها بقتل زوجها الأول (أنطيوخس الثاني) كما قتلت برنيكي المصرية وابنها[1].

والأعداد من (١١-١٥) تتحدث عن قيام ملك الجنوب (مصر) على أنطيوخس الثالث ملك الشمال (سوريا) وانتصر عليه في معركة رفح عام ٢١٧ق.م. ولكن سرعان ما ينهض ملك الشمال (سوريا) ويأخذ المدينة الحصينة (١١: ١٥) ويهزم بطليموس الرابع ملك الجنوب (مصر) في تلك المدينة الحصينة جداً مدينة غزة عام (١٩٩ق.م).

أما عن سفن كتيم في (١١: ٣٠) فيري البعض أنها سفن الرومان التي وصلت إلى مصر عام (١٦٨ق.م.) وتصدت لأنطيوخس أبيفانس ومنعته من السيطرة على مصر، مما ترتب عليه رحيل أنطيوخس من مصر متوجهاً إلى فلسطين. وعن العون القليل المشار إليه في (١١: ٣٤) يُقصد به ثورة المكابيين الذين أطلق عليهم بالحكماء أو الفاهمون في (عدد٣٣).

وعن الأخبار التي يسمع عنها من الشرق ومن الشمال في (١١: ٤٤) فهي أخبار عن ثورات ومقاومة في مقاطعات كثيرة من البلاد (قارن المكابيين الأول أصحاح ٣) وقد زحف أنطيوخس أبيفانس حتى إلى تخوم فارس، وسمع بتقدم ونجاح يهوذا المكابي، ووجه أبيفانس قلبه على تدمير أورشليم وكل يهوذا ولم يفلح في تنفيذ خطته العدائية ضد شعب الرب بل وافته المنية قبل بلوغ أمنيته هذه (دانيال ١١: ٤٥).

إن رسالة الكاتب من هذه الرؤي المحققة كما يرى ب. أندرسون هو أن الأحداث لا تقع مصادفة بل أن الله يعرف في علمه السابق ما سيتم، ويدع الأمور تسير على منوالها، وأعمال أنطيوخس الرابع واضطهاده لشعب اليهود هو جزء من خطة الله السابقة، ويتمثل هذا في كلمات دانيال (١١: ٣٦) «ويفعل الملك كإرادته. ويرتفع ويتعظم على كل إله، ويتكلم بأمور عجيبة على إله الآلهة. وينجح في إتمام الغضب، لأن المقضي به يجري». وهذا تأكيد واضح على سيادة الله المطلقة على أعمال الناس، الذي لا يُقصد به الإستسلام كما يرى أحدهم بل على العكس يُقصد به الثقة في الله بأن التاريخ يتحرك، وبخطة معدة سابقاً نحو ملكوت الله، مما أثار وأشعل غيرة جماعة الحسيديم، الجماعة الصغيرة المؤمنة والغيورة لذلك تمكنوا من العمل، على الرجاء في الإله الحي القديم الأيام (١١: ٣٢) إن الشعب الذي عرف الرب يقف ثابتاً ويعمل. وإذا كان الله معهم فالنصرة محققة.

(1) C.S. Thoburn, p.244 .

أحمد حسين، موسوعة مصر، الجزء الأول (القاهرة: دار الشعب)، ص ١٨٦-١٨٨.

وماذا يعني حجم الخسائر بالنسبة لهم طالما القديسون يحاربون في الجانب المنتصر، وأن الرب سيتوج كفاحهم بالغلبة الأكيدة، وعن الجماعة التي استشهدت فهي ماتت من أجل مجد الله، واستشهادهم هذا سيطهر وينقي الجماعة الباقية التي هي بذرة تحقيق وتأسيس ملكوت الله وانتشاره (١١:٣٥).

ولابد أن يتحقق النصر الإلهي ويأتي ملكوته وبقوة في الوقت المعين (قارن إش ٦٠:٢٢).

ويوضح دانيال في الأصحاح الأخير (الثاني عشر) بأنه سيسبق هذا الملكوت فترة ضيق لم يكن مثله قبلاً (١٢:١) والأمناء الذين أسماؤهم مكتوبة في السفر سينجون من هذا الضيق العظيم، «وكثيرون من الراقدين في تراب الأرض يستيقظون، هؤلاء إلى الحياة الأبدية وهؤلاء إلى العار للازدراء الأبدي والفاهمون يضيئون كضياء الجلد والذين ردوا كثيرين إلى البر كالكواكب إلى أبد الدهور» (١٢:٢-٣).

ويرى بعض العلماء بأن الكلمات الواردة في (١٢:١-٣) تشير إلى قيامة شعب الرب قومياً (سياسيا) زمن المكابيين وتشير في الوقت نفسه إلى المجازاة في الحياة الأبدية والتي فيها يتم القضاء على ضد المسيح بمجيء الرب نفسه في مجده الأبدي (إش ٢٦:١٩، ٢١، ٢٧:٦، قارن إش ٢٥:٦-٩) وما يصيب شعب الرب له صداه ورد فعله في السماء.

وعن الضيق الذي لم يكن مثله، منذ قامت أمة إلى ذلك التاريخ، وهو ما تم بالفعل كما سلفت الإشارة زمن أنطيوخس أبيفانس، وقراره بإبادة شعب الرب وديانتهم بالكامل. وفي قصد الله الأزلي يسمح للشرير بفعل مالا يمكن مقارنته (إش ٢٦:٢٠-٢١، قارن مع دانيال ٨:٢٤-٢٥، ١١، ٢٦). إنه وقت ضيق على الشعب، لكن سيخلص منه (إرميا ٣٠:٧، قارن مت ٢٤:٢١). وبركة الضيق تتمثل في أنه طريق رجوع إلى الله القدير (إش ١٠:٢١).

ويتحدث النبي زكريا عن الضيق بأنه فترة تمحيص كالفضة والذهب بالنار، «وهو يدعو باسمي يقول الرب وأنا أجيبه، أقول هو شعبي وهو يقول الرب إلهي» (زك ١٢:٨-٩).

ويرى أحد العلماء أن ما جاء عن المكابيين في كتابهم الثاني (٧:٩، ١٤، ٢٣) يلقي الضوء على ثمرة هذه النبوة، التي ظهرت في تعضيد الأم لبنيها السبعة حتى يثبتوا في إيمانهم إلى النهاية ويواجهوا الموت ببسالة فائقة ونادرة، معلنين إيمانهم بقيامة الأموات التي جسدتها لهم هذه الكلمات (١٢:٢-٣، قارن أيضاً عب ١١:٣٥).

أما الإشارة الواردة في (عدد١١) عن الألف ومئتين وتسعين يوماً كما يرى البعض فهي الفترة التي مارس فيها أنطيوخس الرابع أبيفانس شروره بتنجيس الهيكل والرجاسات وفي نهايتها يموت، تعقبها فترة خمسة وأربعين يوماً، يتم فيها تطهير الهيكل من هذه الرجسات ويتم بعد ذلك تدشين الهيكل وتقديسه للرب بالعبادة المرضية قدامه، حسب تعاليمه الصالحة. فيبلغ عدد هذه الأيام ألف وثلاث مئة وخمسة وثلاثين يوماً (قارن عدد ١٢). ويرى البعض الآخر أن الألف والثلاث مئة والخمسة والثلاثين يوماً إشارة إلى نهاية الزمان وبداءة حكم البر أو بداءة الأبدية.

غير أنه في كل الأحوال تعد إشارة إلى نهاية زمان الاضطهاد والضيق الذي يواجه المؤمنين في كل زمان وكل مكان من كل قبيلة ولسان وشعب وأمة «وطوبى لمن ينتظر» في صبر وإيمان واثق في الرب إلى النهاية (١٢:١٢).